مجلة (لغة – كلام) تصدرعن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 01- جانفي (2024)

تاريخ الاستلام: 2023/09/02 تاريخ القبول: 2024/01/17 تاريخ النشر: 2024/01/21

القضايا التّداوليّة في الخطب المنبريّة _خطبة الجمعة أنموذجا_ دراسة تحليليّة

✍ نسيمة نوار
nassima.nouar@univ-alger2.dz
جامعة الجزائر2/الجزائر

Pragmatic Issues in Pulpit Sermons - Friday Sermon as a Model - Analytical Study

✍ Nassima Nouar
nassima.nouar@univ-alger2.dz University of alger 2 / Algeria

مُلخّص البحث

يتناول مقياس تداوليّات وتحليل الخطاب شقيّن من الدّراسة، يعتني الأوّل بمفهوم التّداوليّة وأهمّ قضاياها كلّ ذلك في كنف السّياق، بينما يهتمّ الثّاني بتحليل الخطابات، إلّا أنّ الطلبة يواجهون مشكلة في إنجاز هذا النّوع من التّحليل، كون النّموذج الخاصّ به غائب، الأمر الّذي جعلنا نفكّر في وضع تحليل لخطبة الجمعة وتوضيح ذلك، فإلى أي مدى تكتنف القضايا التّداوليّة الخطب المنبرية؟

إنّ هدفنا هو جعل هذا التّحليل أنموذجا يحتذى به في المقياس، وقد توصّلنا إلى: أنّ الخطب المنبريّة تتضمّن كلّ القضايا التّداوليّة، أمّا التّوصيات الّتي نأمل فيها فهي: أن يضاف هذا التّحليل إلى البرنامج الوزاري لـ مقياس تداوليّات وتحليل الخطاب.

كلمات مفتاحية: القضايا التّداوليّة، تحليل الخطاب، الخطب المنبريّة، خطبة الجمعة.

ABSTRACT:

The pragmatics and discourse analysis module comprises two sections. The first section explores essential aspects of pragmatics within the context of language in use. The second section focuses on linguistic discourse. However, what unites them is analytical aspect, enabling students to comprehend the issues through discourse analysis, since they face challenges in this particular, leading us to develop a model of a Friday sermons analysis as a solution.

Our goal is to make the analysis a model to be followed in the module, on account of the results we reached that discourses in general and pulpit speeches in particular include all pragmatic issues.

Keywords: Pragmatic Issues_ discourse analysis_ pulpit speeches_Friday Sermon

1. مقدمة:

تدرس التّداولية اللّغة في الاستعمال، وينعكس ذلك في الخطابات الموجّهة إلى المتلقّي المتفاعل بطريقة غير لفظيّة، من ذلك خطبة الجمعة خطبة الّتي نحاول تحليلها تحليلا تداوليّا، فجاءت الإشكاليّة لمقالتنا الموسومة: **القضايا التّداوليّة في الخطب المنبريّة، خطبة الجمعة أنموذجا دراسة تحليليّة** على النحو التّالي: إلى أي مدى تكتنف القضايا التّداوليّة الخطب المنبرية؟، إن الفرضيّة التي بنينا عليها دراستنا هي: أنّ الخطب المنبريّة عموما وخطبة الجمعة أنموذجا تتضمّن كلّ القضايا التّداوليّة لأنّها استعمال الخطيب للّغة.

أمّا عن الهدف من الدّراسة فهو اتّخاذ الطلبة هذا التّحليل أنموذجا في مقياس تداوليّات وتحليل الخطاب، ومنه فقد جاءت خطّة البحث على جزأين، يتناول الشّقّ الأوّل دراسة دورة التّخاطب، بينما يقف الشّقّ الثّاني على تحليل القضايا التّداوليّة، وقد اعتمدنا على جملة من المراجع منها: كتاب "أصول الإنشاء والخطابة" **للطاهر بن عاشور**، وديوان الخطب المنبريّة لوزارة الشؤون الدينيّة والأوقاف الجزائريّة، وهو الكتاب الّذي أخذنا منه الخطبة قيد التّحليل.

2. المبحث الأوّل: تحليل دورة التّخاطب:

1.2 مفهوم الخطاب والخطابة والخطبة: تعرّف التّداوليّة بأنّها: "دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، ودراسة الإشارات النّوعيّة الّتي تثبت وظيفتها الخطابيّة في اللّغة" [1]، وبما أنّنا مع تحليل الخطاب فإنّ ما يعكس اللّغة المستعملة في هذه الحالة هو الخطاب الّذي يعرّفه **إميل نفنسيت** بأنّه: "ملفوظ من جهة اشتغاله في التّواصل وما يتطلّبه السّياق الخطابيّ من مخاطب ومخاطب ورسالة ووضع ومقام وقناة تواصليّة"[2]، أمّا الخطابة فهي: "فن التّعبير عن الفكرة"[3]، وهي: "كلام يحاول به إقناع أصناف السّامعين بصحّة غرض يقصده المتكلّم لفعله أو الانفعال به"، كما تعتبر: "الخطابة ركن عظيم من آداب الاجتماع البشريّ، فبها يحصل تهذيب الجمهور وحملهم على ما فيه صلاحهم، ..."[4]، وحسبك كما قال **الطاهر بن عاشور**: "من منفعة الخطابة أنّ الله تعالى شرّع لنا الخطبة عند كل اجتماع مهمّ من جمعة وعيد وحجّ"، أمّا الخطبة: "فتكون بحسب الغرض الّذي دعا الخطيب للكلام، ثمّ تكون بحسب ذلك الغرض بين موجزة ومطنبة ومتوسّطة بحسب ما يأتي في المقامات، ولذلك تكلّم الفقهاء على أقل مقدار خطبة الجمعة والعيدين"[5]، حيث إنّ "في خطبة الجمعة والعيدين مجالا واسعا لدعوة النّاسّ وتوجيههم، إذا أحسن استغلالهما عن طريق الإمام الّذي يقوم بإلقائهما على النّاس، لهذا جعل الإسلام خطبة الجمعة تتكرّر كلّ أسبوع، ..."[6]، نستنتج ممّا تقدّم أنّ ما يجمع الخطاب والخطابة والخطبة هو أنّها كلّها ملفوظات، الفرق بينها في أنّ الخطاب والخطابة مصطلحان عامّان، بينما الخطبة خاصّة بالخطاب الدّينيّ فقط.

2.2 عناصر العمليّة التّخاطبيّة في خطبة الجمعة: ذكرت عناصر العمليّة التّخاطبيّة عند **رومان جاكبسون**، وهي: **المرسل:** وظيفته تعبيريّة، **والمرسل إليه:** وظيفته انفعاليّة، **والرّسالة:** وظيفتها إنشائيّة، **وقناة الاتّصال:** وظيفتها تنبيهيّة، **والشّيفرة:** وظيفتها توضيحيّة، **والمرجع أو السّياق:** وظيفته مرجعيّة[7]، وهي تنعكس في الخطبة قيد التّحليل:

1.2.2 المرسل: وهو الإمام، والإمامة هي: "ربط صلاة المؤتم بالإمام"، وهذا الارتباط هو حقيقة الإمامة"، لأنّه إذا ربط صلاته بصلاة إمامه حصل له صفة الاقتداء والائتمام وحصل لإمامه صفة الإمامة الّتي هي الارتباط"[8]، والإمام هو المسؤول الأوّل في المسجد لذا وجب عليه أن يبذل جهده في نصح إخوانه المسلمين ودعوتهم وإرشادهم وتوجيههم إلى طريق الرّشاد، ...[9]، ومنه فإنّ الخطيب يعكس دور الموجّه والمرشد والدّاعي إلى الخير، وقد تمّت الإشارة إلى ذات المخاطب بالضّمير "نحن".

2.2.2 المرسل إليه: ويعكسه جموع المصلّين ويمثّلون: التّائبون والعائدون إلى الله تعالى، وقد خاطبهم الإمام بقوله: "أيّها المسلمون"، "عباد الله"، وتمّت الإشارة لهم بالضّمير "أنتم".

3.2.2 الرّسالة: وتتمثّل في الخطبة الموسومة "الاتّحاد والتّعاون"[10]، وقد أولى الباحثون في تحليل الخطاب أهميّة للعنوان وعرّفوه على أنّه "رسالة لغويّة تعرّف بتلك الهويّة وتحدّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظّاهر الّذي يدلّ على باطن محتواه"، وعنوان الخطبة يشير إلى أهميّة التّعاون والاتّحاد بين المسلمين، والتّمسك بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، وحسب العلماء فإنّ الخطبة تقسّم إلى مقدّمة وعرض وخاتمة[11]، وهو التّقسيم العادي للنّصوص، إلّا أنّ رأي **الطاهر بن عاشور** على خلاف ذلك، فقد جعلها في سبعة أركان هي:

أولا: الدّيباجة: وهي: "فاتحة الخطبة المشتملة على حمد وثناء على الله تعالى، وصلاة على رسوله، ...، ويستحسن في الدّيباجة الإيجاز والارتباط بالمقصود، ويسمّى براعة الاستهلال، كما يستحسن فيها الاعتناء بالبلاغة والصّناعة، ويحسن وقع السّجع فيها لأنّه يضارع الشّعر فينشّط النّفس، ويهيّئ الأذهان إلى ما سيلقي إليها"[12]، وهذا ما نجده في الخطبة قيد التّحليل، فقد بدأ الخطيب خطبته بحمد الله تعالى على نعمة الأخوّة في الإسلام، ونعمة القرآن الكريم، ثمّ بالشّهادة بأن لا إله إلا الله، والصّلاة على خير الأنام محمد عليه الصّلاة والسّلام.

ثانيا: التّخلّص: وهو: "موقع أمّا بعد ونحوها مثل أيّها النّاس، ..."[13]، وهو ما بدأ به الخطيب في ديباجته حيث ذكر نعمة الأخوّة، وهي إشارة إلى موضوع الخطبة، ليخاطب جموع المصلّين بقوله: "فيا أيّها المسلمون ..."، إشارة إلى مخاطبتهم.

ثالثا: المقدّمة: وهي: "مبدأ الخطبة، وطريقة ذلك أن يستعين الخطيب بما يعلم من سجايا الأقوام ومقادير

انفعالاتهم، على اختلاف الطّبقات والعصور والعقائد"، وقد تضمّنت مقدّمة الخطيب كلاما حول التّعاون والاتّحاد، وما جعل منه موضوعا مهمّا هو ما شرّعه الله تعالى في كتابه المبين من مساواة بين القّوي والضّعيف، كما أنّ الاتّحاد والتّعاون جعل المسلمين منتصرين رغم قلّتهم، كما أشار إلى نقيض ذلك، فحين ترك المسلمون العمل بما أشار به قائدهم الأعظم صلوات الله عليه وسلّم غلبهم الكفّار ونالوا منهم.

رابعا: الغرض: وهو: "الّذي من أجله انتصب الخطيب ليخطب"[14]، وحسب الخطبة هو ما رآه الخطيب من شتات وفرقة في مجتمعه، لقوله: "... لأنّه أفضل من يدرك أنّ الجماعة خير من الفرقة والتّعاون أجدى من النزعات الفرديّة ...".

خامسا: البيان: أي "بيان الغرض وإيضاحه، ويكون ذلك إمّا بالاستدلال (إقامة الدّليل) أو التّمثيل (بذكر الأمثال) أو الاستطراد (بمدح أو ذم أو ثواب) أو الإشارة (الإشارة باليد)"[15]، وقد ورد الكثير من هذا، فمثال الدّليل ذكر آيات بينات من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: **"وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ** "آل عمران/123، إشارة إلى نصرة المسلمين رغم قلة عددهم يوم بدر، وقوله تعالى: **""حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ**" النحل/18، إشارة إلى تعاون الحيوانات فيما بينهم.

سادسا: الغاية: وهي: "التّحريض أو التّحذير، وشأنها أن تقع آخر الخطبة بعد ما تقدّم"[16]،

ونجد ذلك في قول الإمام مستعينا بقوله تعالى: **"إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ"** الأنعام/ 160، وهي تحذير صريح من نتائج التّفرقة.

سابعا: الخاتمة: ويحسن أن تكون "كلاما جامعا لما تقدّمه، أو إشارة إلى أنّه قد أتى على المقصود وانتهى منه، أو أمرا بالتّثبيت أو دعاء أو نحو ذلك"[17]، وهذا ما ورد في هذه الخطبة فقد ختم الخطيب خطبته بدعوة النّاس إلى الاعتصام بحبل الله تعالى والتّعاون على البرّ والتّقوى لا على الإثم والعدوان، ليضيف دعاء بالمغفرة والرّحمة.

4.2.2 قناة الاتّصال: وتتمثّل في لغة المنابر وهي اللّغة العربيّة الفصحى.

5.2.2 الشّيفرة: تتمثّل في اعتماد الخطيب على المصطلحات الإسلاميّة.

6.2.2 المرجع: يتمثّل عموما في الدّين الإسلاميّ (القرآن والسّنة).

3. تحليل القضايا التّداوليّة:

1.3 السّياق: عند تحليل أيّ نصّ أو خطاب فإنّ ما يحكم المحلل هو "ظروف اللّغة المكوّن منها هذا النّصّ إضافة إلى البيئة الّتي ولد فيها وطبيعة كلّ من المنشئ والمتلقّي"[18]، ومنه فإنّ السّياق ثلاثة أنواع: لغويّ ومقاميّ واتّصاليّ.

1.1.3 السّياق الدّاخليّ أو اللّغويّ: حيث يتعلّق "باللّغة وتراكيبها ..."[19]، ويتمّ على مستواه دراسة المفردات والتّراكيب، من ذلك المشترك اللّفظيّ والتّرادف والدّلالة الإيقاعيّة للحرف[20]:

أ_ **المشترك اللفظيّ:** وقد حدّد معناه **جلال الدين السيوطي** بقوله: "وقد حدّه أهل الأصول

بأنّه اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر ..."[21]، مثال ذلك لفظ: "الاتّحاد" وهو: "الانفراد، والشّيئان صارا شيئا واحدا، والقوم اتّفقوا"،[22] وهو لفظ واحد يدلّ على "التآلف" وهو بمعنى: "الالتئام والاجتماع"[23]، من جهة، ويدل على "الالتحام" وهو في "علم الأحياء بمعنى اتّحاد أعضاء ليست من نوع واحد، والتحم: تلاءم"[24] من جهة أخرى، وقد نوّع الخطيب في استعمال المفردات فمرّة يذكر الاتّحاد ومرّة يذكر ما يدلّ عليه لزيادة معناه العاطفي الدّال على التآلف، ومعناه القويّ الدّال على الالتحام.

ب_ **التّرادف:** عرّفه **المرتضى الزبيدي (ت 1205 ه)** بقوله: المترادف أن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولّدة، ومشتقّة من تراكيب الأشياء"[25]، من ذلك قول الخطيب: "... وقهروا الملوك والسّلاطين ..."، فالملوك والسّلاطين مترادفان.

ج_ **الدلالة الإيقاعيّة للحرف:** يعرّف **محمد التونجي** الإيقاع بأنّه:" تواتر الحركة النّغميّة وتكرار الوقوع المطرد للنّبرة في الإلقاء، ..."[26]، ويعكس ذلك السّجع الّذي يعرّفه **صاحب القاموس المحيط**: "الكلام المقفّى أو موالاة الكلام على رويّ واحد"[27]، وهو ما نجده في ديباجة الخطيب: "الأديان، القرآن، المنّان، والجان، والإيمان، بإحسان"، فنجد أنّ كلّ هذه الألفاظ تنتهي بحرف **النّون** من قبيل السّجع.

د_ **الرّبط:** يتناول السّياق اللّغويّ دراسة الرّوابط بين الجمل والنّصوص، وعلى العموم فإنّ "معاني التّراكيب تختلف بحسب الرّوابط القائمة بينها ..."[28]، والرّوابط أربعة أنواع هي: الرّبط الإضافيّ وتمثّله أداوت العطف، والرّبط السّببيّ وتمثّله أدوات التّعليل، والرّبط الزّمنيّ وتمثّله الأداة ثمّ وظروف الزّمان، والرّبط العكسيّ وتمثّله الأدوات مثل لكن الدّالة على الاستدراك، وبل الدّالة على الإضراب[29]، ونجد هذا ممثّلا في الخطبة كما يلي:

_ **الرّبط الإضافيّ:** ومثال ذلك قول الخطيب: "... ومثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد، والمؤمن أليف مألوف، وما شرّع الله في دينه المساواة بين ..."، هنا دور "**الواو**" هي إضافة معلومات: الودّ والرّحمة، ثمّ التّآلف، ثمّ ما شرّعه الله تعالى.

_ **الرّبط السّببيّ:** ومثال ذلك قول الخطيب: "وبفضل التحام ... ظهر المسلمون مع قلّتهم على أعدائهم ..."، أي أنّه بسبب الالتحام تغلّب المسلمون على أعدائهم.

_ **الرّبط الزّمنيّ:** ومثال ذلك قول الخطيب: "فحينما مرّ سليمان عليه السّلام مع جيشه الكبير..."، الظّرف "**حين**" هنا ربط بين الفقرة السّابقة الّتي تتحدّث عن التّعاون، والمثال الّذي ضربه الخطيب والّذي يشير إلى فترة خلافة سيّدنا سليمان عليه السّلام.

_ **الرّبط العكسيّ:** ومثال ذلك قول الخطيب: "وما كان ذلك ليكون من الضّعفاء ... ولكنّهم جمعوا أمرهم وتعاونوا على البرّ والتّقوى فأيّدهم الله بالنّصر والتّمكين، ..."، قابلت الأداة "**لكن**" من حيث المعنى بين الضعفاء المتخاذلين في مقابل المتعاونين على البرّ والتّقوى.

2.1.3 السّياق الخارجيّ أو المقاميّ: ويتمثّل في: "الظّروف والخلفيّات المحيطة بالنّصّ سواء ما يتّصل بالمخاطِب أو المخاطَب، وكذلك البيئة الزّمانيّة والمكانيّة ..."[30]، وبعبارة أخرى:

أ_ ما يتّصل بالمتخاطبين: ويمثّلهما:

_ **الإمام:** جزائريّ مسلم من نفس بيئة المصلّين.

_ **المصلّون:** جزائريّون مسلمون من نفس بيئة الإمام.

ب_ ما يتّصل بالبيئة: ويمثّلها:

_ **الزّمان:** يوم الجمعة، ويمثلّ موعد اجتماع المسلمين.

_ **المكان:** المسجد، ويمثّل بيت الله تعالى.

_ **المناسبة:** خطبة يوم الجمعة الموسومة "الاتّحاد والتّعاون".

3.1.3 السّياق الاتّصاليّ: وتمثّله **المؤشّرات:** وتسمى المعينات، وهي: "تعبيرات تحيل إلى مكوّنات السّياق الاتّصاليّ (يستقى تفسيرها منه)، وهي المتكلّم والمتلقّي وزمن المنطوق ومكانه ...، وهذا يعني أن هذه التّعبيرات غير مستقلّة عن السّياق (المتغيّر) ولها دائما محيلات أخرى"، وقد تكون هذه المؤشّرات زمانيّة مثل (أمس، غدا، الآن)، أو خطابيّة (لكن، فضلا عن ذلك، من ثمّ)، أو مكانيّة مرتبطة بمكان المتكلّم، أو شخصيّة من خلال الضّمائر الدّالة على المتكلّم أو المتلقّي (أنا، أنت) أو اجتماعيّة تشير إلى العلاقة بين المتكلّمين والمتلقّين[31]، ونجد هذه المؤشّرات في الخطبة كما يلي:

أ_ المؤشّرات الزّمانيّة: وتتمثّل في ذكر ظروف الزّمان: "حينما، غزوة أحد ...".

ب_ المؤشّرات الخطابيّة: وتتمثّل في "ولكنّهم، إلّا لكي، وبفضل ....".

ج_ المؤشّرات المكانيّة: وتتمثّل في بعض الأمكنة الّتي ذكرها الخطيب: "... وتنظيم بيوتها وتعمير خلاياها" عندما تحدّث عن تعاون جماعات النّحل.

د_ المؤشّرات الشّخصيّة: وتتمثّل في الضّمائر الدّالة على الشّخوص، فـ "نحن" يحيل إلى الخطيب تواضعا، و"أنتم" يحيل إلى جموع المصلّين.

هـ_ المؤشّرات الاجتماعيّة: وتتمثّل في العبارات الّتي تعكس علاقة الخطيب بالمصلّين كقوله: "فيا أيّها المسلمون"، وقوله: "عباد الله" تشير إلى ما يذكرهم بعلاقتهم بالله تعالى.

2.3 القصد والاستلزام الحواريّ: للنصوص والخطابات علاقة بالقصد أي "أنّ كلّ جملة

لغويّة أو نصّ وراءها مقصديّة أولى تتجلّى في بعض الحالات مثل الاعتقاد والخوف والتّمنّي ...، وثانويّة هي ما يعرفه المتلقّي من مقاصد المتكلّم والحالات الّتي وراءها"[32]، وما وجدناه في هذه الخطبة قصد مباشر يدلّ على معناه الحرفيّ، وفي بعض الأحيان يستعمل الخطيب جملا يقصد بها معنى خفيّ، وهو ما يربط القصد بالمضمرات الّتي أولاها **بول غرايس** أهميّة كبيرة فقد انطلق من فكرة "أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولن، وقد يقصدون عكس ما يقولون...، ممّا نشأ عنه فكرة **الاستلزام الحواريّ**"[33]، ومنه يكون لدينا قصد مباشر وقصد مضمر:

1.2.3 القصد المباشر: يتمثّل في دعوة الخطيب جموع المصلين إلى الاتّحاد والتّعاون.

2.2.3 القصد المضمر: يتمثّل في بعض الأقوال من ذلك قوله: "وما جمع النّبي ..."، فهنا يطلب الخطيب من المصلين الاقتداء بالرّسول عليه الصّلاة والسّلام في كيفيّة معالجته للأمور والخلافات، وهذا الطّلب ضمنيّ يفهم من سياق الخطبة، كما أنّ ذكره لتعاون الحشرات كالنّمل والنّحل والطّيور إشارة ضمنيّة لأسبقية تعاون الناس فيما بينهم.

3.3 مبدأ التعاون: اهتم **بول غرايس** بنجاح العمليّة التّخاطبيّة فوضع **مبدأ للتّعاون** يتجسّد في أربع قواعد لمسناها في الخطبة قيد التّحليل وهي:

1.3.3 قاعدة الكمّ: ومفادها "أنّ مساهمة المتخاطبين تكون بالقدر الكافي ..."[34]، وقد لمسنا هذا في الخطبة فقد أعطى الخطيب الدّيباجة والمقدّمة والعرض والخاتمة حقّها بالقدر الكافي.

2.3.3 قاعدة الكيف: ومفادها "أنّ مساهمة المتخاطبين تكون متّصفة بالصّحة والدليل"[35]، ونجد أنّ الخطيب قد أعطى دليلا على كلّ ما قاله من السّيرة النّبويّة العطرة أو من القرآن الكريم، وحتّى من الواقع المعاش.

3.3.3 قاعدة المناسبة: أي "أن يكون الحديث مناسبا للمقام"[36]، وهذا ما لمسناه في الخطبة الّتي لم تخرج عن موضوعها المذكور في العنوان.

4.3.3 قاعدة الهيئة: أي "أن تكون مساهمتك موجزة، منتظمة، خالية من الغموض ..."[37]، وهذا ما ميّز هذه الخطبة الّتي راعت أصناف المجتمع، فجاءت ذات لغة بسيطة مفهومة.

4.3 التّفاعل والافتراض المسبق: يقودنا مبدأ التّعاون إلى التفاعل بين المتخاطبين، والتّفاعل هو "علاقة المرسل بمتلقّيه، سواء أكان ذلك المتلقّي فردا أو جماعة، ...، ومن شأن هذه العلاقة أن تدخله في دائرة القواعد الضّمنيّة أو العلانيّة وأن تجعله يكيّف خطابه على قدر عقل متلقّيه ليحصل التّفاعل، ..."[38]، والتّفاعل نوعان: لفظيّ وغير لفظيّ:

1.4.3 التّفاعل اللّفظيّ: يرى **ميخائيل باختين:** "أنّ التّفاعل اللّفظيّ خاصيّة واقعيّة أساسيّة من خصائص اللّغة والحوار ..."[39]، وهو ما عكسته خطبة الإمام الّذي ألقى خطبته على جموع المصلّين وهو في حالة تفاعل مع ما يقول، ويمكن الوقوف في هذا الصّدد عند قضيّة تداوليّة لها علاقة بهذا التّفاعل وهي قضيّة **الافتراض المسبق** ويعنى "بالمعلومات المشتركة بين المتكلّم والمتلقّي المعروفة سابقا"، حيث "يوجّه المتكلّم حديثه إلى المتلقّي على أساس ممّا يفترض سلفا أنّه معلوم له، ..."[40]، وإذا عدنا إلى الخطبة نجد بعض الافتراضات المسبقة في الخطبة قيد الدّراسة، من ذلك قول الخطيب: "وما جمع النّبي بين المهاجرين والأنصار" افتراض مسبق بأنّهم على خلاف، وقوله: "ولما اختلفوا في غزوة أحد" افتراض مسبق بأنّ بعضهم أراد إطاعة الأمر وبعضهم خالفه.

2.4.3 التّفاعل غير اللّفظيّ: تتمثّل اللّغة غير اللّفظيّة عند **كاربرات أوركيوني** في "الحركات الجسديّة وإيماءات الوجه، ..."، وتبقى هذه "الإشارات الّتي تدلّ على الاستماع الجيّد متاحة أثناء التّبادل"[41]، وهذا ما نجده في هذا النّوع من الخطابات المنبريّة بحكم أهميّة خطبة الجمعة، حيث أنّ التّفاعل من المصلّين في هذه الحالة غير لغويّ، فقد أمر الإسلام بالإنصات للخطيب وحرّم الكلام في أثناء خطبته ومن ذلك ما رواه أبو هريرة _ رضي الله عنه_ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت"[42]، ورغم ذلك نجد الخطيب يلقي خطبته وكأنّ المصلين يتجاوبون معه، فأكيد أنّ النّفس مشتاقة لمن يذكّرها بضرورة الاتّحاد والتّعاون لنصرة دين الله تعالى، ونلمس ذلك في إيراده للأمثلة، وكأنّه يتلقّى أسئلة ويجيب عليها وفق مبدأ التّعاون الّذي ذكرناه.

5.3 الأفعال الكلاميّة: وقد حلّلناها وفق تقسيم **جون أوستين** كما يلي:

1.5.3 صنف التّوجيه: غرضها الإنجازيّ "محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معيّن"[43]، أي التنبيه إلى أمر معيّن.

أ_ **الفعل اللّفظيّ:** أو "الجانب الصّوتيّ للفعل الكلاميّ"[44] ، ويمكن التّمثيل له بالأفعال "فتمسّكوا، واعتصموا"، أما **جون سيرل** فقد طوّر الفعل اللّفظيّ وجعل له "خبرا ومرجعا ومحتوى قضويّا"[45]، فالخبر هو الاعتصام بحبل الله تعالى، والمرجع هو الخطيب، والمحتوى القضويّ هو الطلب في قوله: "فتمسكوا عباد الله".

ب_ **الفعل الإنجازيّ:** وهو "ما يؤدّيه الفعل اللّفظيّ من معنى إضافيّ ..."[46]، فالاعتصام هو التّمسك بدين الله تعالى.

ج_ **الفعل التّأثيريّ:** ويقصد به "الأثر الّذي يحدثه الفعل الإنجازيّ في السّامع"، وهنا يتعلّق الأمر بالمصلّي ومدى تعلّقه بالله تعالى وتعاليم دينه الحنيف، وتدخل هذه الأفعال في صنف التّوجيهيّات، فالخطيب يحاول توجيه المصلّين إلى ضرورة التّمسك بدين الله تعالى.

2.5.3 صنف الإخبار: غرضه الإنجازي "وصف واقعة معيّنة"[47]، أي الإخبار عنها.

أ_ **الأفعال اللّفظيّة:** "اختلفوا، تركوا"، حسب **سيرل** الخبر هو الاختلاف والتّرك، والمرجع هو الخطيب، والمحتوى القضوي المتمثّل في الإخبار بما حدث.

ب_ **الأفعال الإنجازيّة:** مخالفة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام.

ج_ **الأفعال التّأثيريّة:** نلاحظ أنّ التّأثر متعلّق بالمؤمنين يتمثّل في غلبة الكفّار لهم وإدراك عاقبة ذلك، تدخل هذه الأفعال صنف الإخبار والتّنفيذ، فالخطيب يخبرهم بهذه الحادثة الّتي نفّذ فيها المؤمنون مخالفتهم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

6.3 الحجاج: يعرّف **شاييم برلمان ولوسي أولبرخت تيتكاه** الحجاج بقولهما: هو "درس تقنيات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن يزيد في درجة ذلك التّسليم"، ويرى **عبد الله صولة** أنّ الإذعان يكون بالاقتناع[48]، ومنه فإنّ هدف الحجاج هو تسليم المستمع من خلال المنطلقات الحجاجيّة التّالية:

1.6.3 الوقائع Les Faits: "وتمثّل ما هو مشترك بين عدّة أشخاص أو بين جميع النّاس"[49]، من ذلك ذكر: المهاجرين والأنصار" و "الأوس والخزرج" فهي وقائع حدثت.

2.6.3 القيم Les Valeurs: وهي "الّتي يعوّل عليها في جعل السّامع يذعن لما يطرح عليه من آراء، وهي نوعان: مجرّدة ومحسوسة"[50]، فمن المجرّدة "التّوحيد، تعاليم الدين"، ومن المحسوسة: "جماعات النّحل، النّمل، القرآن".

2.6.3 المعاني أو المواضع Les Lieux: وهي عبارة عن مخازن للحجج، وهي أنواع:

_ **موضع الكمّ:** وهي "المواضع الّتي تثبت أنّ شيئا ما أفضل من شيء آخر"[51]، مثال ذلك قول الخطيب: "وبفضل التحام الصّف والتّعاون ظهر المسلمون مع قلتهم على أعدائهم".

_ **موضع الكيف:** كقولنا "الحقّ يعلو ولا يعلى عليه"[52]، من ذلك قول الخطيب: "فمنهم قويّ وضعيف وصحيح وسقيم ومستطيع وعاجز ...".

3.6.3 الحضور: حيث "أنّ ما هو حاضر في الذّهن يكون أهمّ"[53]، كإيراد القصص.

4.6.3 اختيار الصّفات والنّعوت: حيث تعتبر "النّعوت من مقوّمات الحجاج المفضية إلى التّصنيف"[54]، من ذلك قول الخطيب: "المؤمن أليف مألوف"، "القويّ والضّعيف".

5.6.3 اعتماد التّكرار: "لإبراز شدّة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتّأثير بها، ..."[55]، من ذلك تكرار المصطلحات الآتية: "التّعاون، الاتّحاد، التّآلف، التّوادد، التّراحم" عند الحديث عن فضلها، وتكرار: "الضّعف والتّخاذل والاختلاف" عند الحديث عن عواقب ذلك.

4. الخاتمة:

في ختام هذه الدّراسة توصّلنا إلى جملة من النّتائج وهي:

_ الخطب المنبريّة وخطبة الجمعة على وجه الخصوص تحلّل وفق التّحليل التّداوليّ مثلها مثل باقي الخطابات، وقد وجدنا أنّ الخطبة تتضمّن كلّ القضايا التّداوليّة لأنّها كما افترضنا في المقدّمة هي استعمال الخطيب للّغة في سياق معيّن.

_ القصد في الخطبة نوعان مباشر واضح، وضمنيّ حاولنا تقصّيه من خلال رسالة الخطيب ومن خلال السّياق الذي تجلّت أنواعه في الخطبة.

_ الخطبة عموما تقتضي وجود تفاعل لغويّ من طرف واحد وهو الخطيب، بينما يعكس المصلّون التّفاعل غير اللّغويّ بحكم ضوابط الخطبة كما جاء في ديننا الحنيف.

_ الخطيب يستعمل الأفعال الكلاميّة والحجج المقنعة لإقناع المصلّين والتّأثير فيهم، وجعلهم يذعنون له.

كما توصّلنا إلى جملة من التّعاريف الإجرائيّة نحسبها جديدة في المجال التّداوليّ وهي:

_ **الخطبة المنبريّة هي**: "خطاب ديني يلقيه الخطيب (الإمام) على جموع المصلّين في المسجد وفي وزمان معيّن لبلوغ قصد معيّن، مستعملا فيه كلّ القضايا التّداوليّة".

_ **خطبة الجمعة هي**: "خطاب ديني يلقيه الخطيب (الإمام) على جموع المصلّين في المسجد يوم الجمعة لبلوغ قصد معيّن، مستعملا فيه كلّ القضايا التّداوليّة".

_ **القضايا التّداوليّة هي**: "العوامل اللّغويّة الظّاهرة والمضمرة، يستعملها المتكلّم أثناء النّشطات اللّغويّة المختلفة من تلفّظات وخطابات ومحادثات وحوارات، مرتبطة بالسّياق".

أمّا التّوصيات الّتي نرجوها فهو أن يعتمد هذا النّوع من التّحليل في البرنامج الوزاري لمقياس: "تداوليّات وتحليل الخطاب"، يستفيد منه طلبة السّنة الأولى ماستر تخصّص لسانيّات عامّة وتعليميّة اللّغات.

الهوامش:

[1] _ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، كنوز المعرفة، عمان، ص: 16.

[2] _ أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط2، (2009م)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص: 10_12.

[3] _ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ط1، (2011م)، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ص: 33.

[4]_ محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة ويليه الخطابة عند العرب للعلامة محمد الخضر حسين، تحقيق ياسر بن حامد المطيري ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ص: 33.

[5]_ المرجع نفسه، ص: 39.

[6]_ عبد العزيز بن محمد العبلاني، إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة، ط1، (1414ه)، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 61.

[7]_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط3، (2007م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 148_149.

[8]_ عبد العزيز بن محمد العبلاني، إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة، ص: 21_ 23.

[9]_ المرجع نفسه، ص: 57.

[10]_ ديوان الخطب المنبرية، مؤسسة المنشورات الإسلامية، المطبوعات الجميلة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص: 318.

[11]_ عبد العزيز بن محمد العبلاني، إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة، ص: 75.

[12]_ محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، ص: 39.

[13]_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[14]_ المرجع نفسه، ص: 40.

[15]_ المرجع نفسه، ص: 41.

[16]_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[17]_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[18]_ المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، (2011م)، أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص: 14.

[19]_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[20]_ المرجع نفسه، ص: 61_65.

[21]_ عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط1، (1996م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: 9.

[22]_ أحمد أبو حاقة، المعجم الوسيط، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، ص: 1348.

[23]_ المرجع نفسه، ص: 42.

[24]_ المرجع نفسه، ص: 1113.

[25]_ محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق سورية، ص: 32.

[26]_ إيهاب سعيد شفطر، مصاحبات الكلام وأثرها في الدلالة القرآنية، ط1، (2018م)، عالم الكتب الحديث، عمان، ص: 92.

[27]_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، (2008م)، دار الحديث، القاهرة، ص: 748.

[28]_ المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص: 70 _100.

[29]_ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، (1991م)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص: 23_24.

[30] _ المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص: 15.

[31] _ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، (2010م)، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: 8.

[32] _ محمد مفتاح، دينامية النص، ط2، (1990م)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ص: 50.

[33] _ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص: 9.

[34] _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[35] _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[36] _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[37] _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[38] _ محمد مفتاح، دينامية النص، ص: 50 _51.

[39] _ **تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ترجمة: فخري صالح، ط2، (1996م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان**، ص: 94.

[40] _ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص: 9.

[41] _ Catherine Kerbrat_Orecchioni, La conversation, (1996), Memo Seuil, Paris, P: 4_6.

[42] _ عبد العزيز بن محمد العبلاني، إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة، ص: 80.

[43] _ المرجع نفسه، ص: 49.

[44] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الفكر العربي المعاصر، (2002م)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص: 45.

[45] _ المرجع نفسه، ص: 48

[46] _ المرجع نفسه، ص: 45.

[47] _ المرجع نفسه، ص: 49.

[48] _ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 11 _ 15.

[49] _ المرجع نفسه، ص: 23 _ 24.

[50] _ المرجع نفسه، ص: 26.

[51] _ المرجع نفسه، ص: 27.

[52] _ المرجع نفسه، ص: 28.

[53] _ المرجع نفسه، ص: 31.

[54] _ المرجع نفسه، ص: 32.

[55] _ المرجع نفسه، ص: 35.

قائمة المراجع:

_ أحمد أبو حاقة، المعجم الوسيط، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان.

_ أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط2، (2009م)، عالم الكتب الحديث، الأردن.

_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط3، (2007م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

_ المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، (2011م)، أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
_ إيهاب سعيد شفطر، مصاحبات الكلام وأثرها في الدلالة القرآنية، ط1، (2018م)، عالم الكتب الحديث، عمان.
_ تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ترجمة: فخري صالح، ط2، (1996م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان.
_ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، كنوز المعرفة، (عمان).
_ ديوان الخطب المنبرية، مؤسسة المنشورات الإسلامية، المطبوعات الجميلة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
_ عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط1، (1996م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
_ عبد العزيز بن محمد العبلاني، إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة، ط1، (1414ه)، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
_ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ط1، (2011م)، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس.
_ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، (2010م)، مكتبة الآداب، القاهرة.
_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، (2008م)، دار الحديث، القاهرة.
_ محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة ويليه الخطابة عند العرب للعلامة محمد الخضر حسين، تحقيق ياسر بن حامد المطيري ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
_ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، (1991م)، المركز الثقافي العربي، بيروت.
_ محمد مفتاح، دينامية النص، ط2، (1990م)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.
_ محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق سورية.
_ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الفكر العربي المعاصر، (2002م)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
19_ Catherine Kerbrat_Orecchioni, La conversation, (1996), Memo Seuil, Paris.

الملاحق:

تتمثّل الملاحق في نسخ مصوّرة من الخطبة الّتي قمنا بتحليلها من كتاب "ديوان الخطب المنبرية، مؤسسة المنشورات الإسلامية، المطبوعات الجميلة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص: 318_321.

الملحق رقم (1): يمثّل الخطبة الأولى

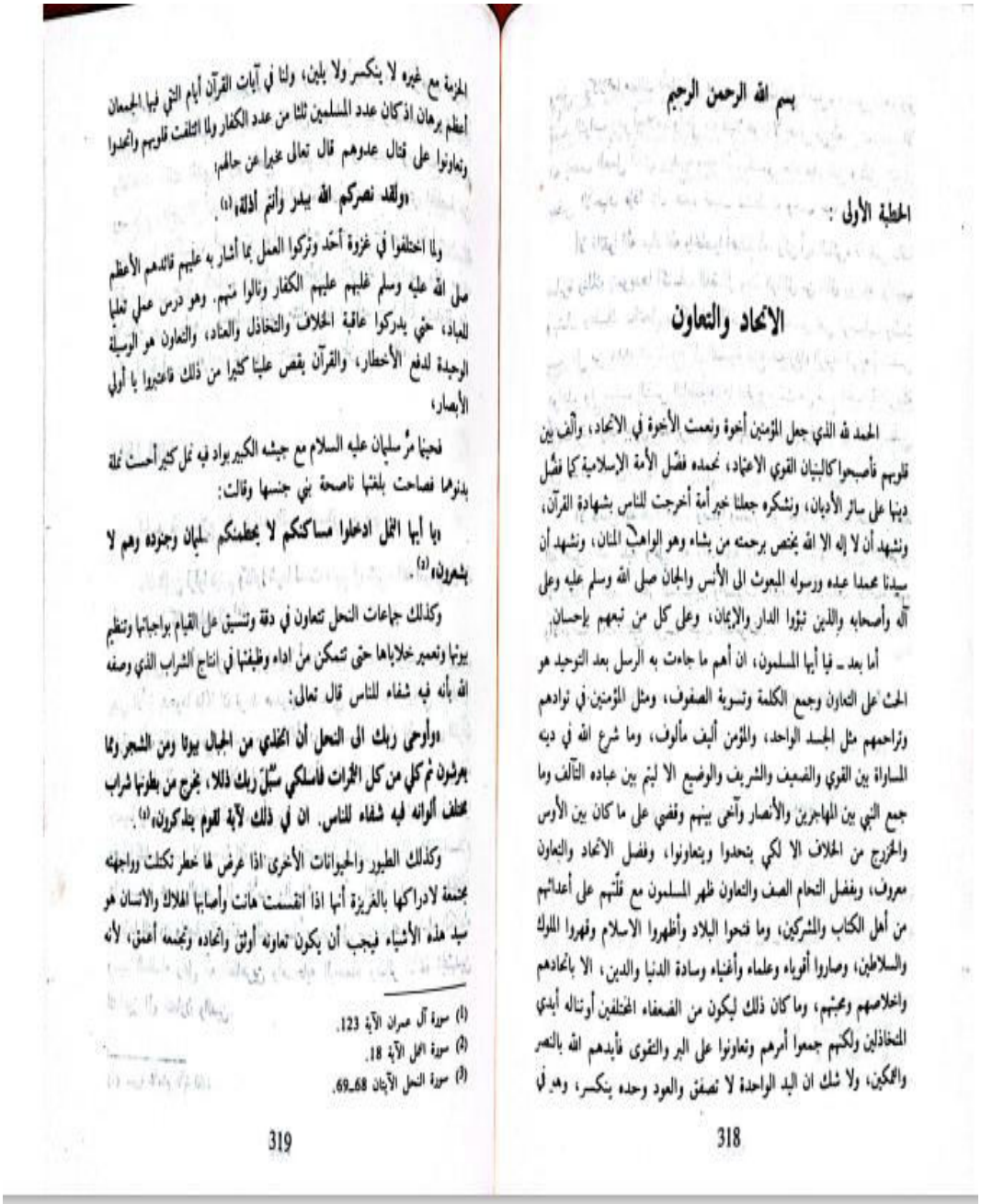

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الاتحاد والتعاون

الحمد لله الذي جعل المؤمنين أخوة ونعمت الأخوة في الاتحاد، وألف بين قلوبهم فأصبحوا كالبنيان القوي الاعتماد، نحمده فضل الأمة الإسلامية كما فضل دينها على سائر الأديان، ونشكره جعلنا خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن، ونشهد أن لا إله الا الله يختص برحمته من يشاء وهو الواهب المنان، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الأنس والجان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والذين تبؤوا الدار والإيمان، وعلى كل من تبعهم بإحسان.

أما بعد ـ فيا أيها المسلمون، ان أهم ما جاءت به الرسل بعد التوحيد هو الحث على التعاون وجمع الكلمة وتسوية الصفوف، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد، والمؤمن أليف مألوف، وما شرع الله في دينه المساواة بين القوي والضعيف والشريف والوضيع الا ليتم بين عباده التآلف وما جمع النبي بين المهاجرين والأنصار وآخى بينهم وقضى على ما كان بين الأوس والخزرج من الخلاف الا لكي يتحدوا ويتعاونوا، وفضل الاتحاد والتعاون معروف، وبفضل التحام الصف والتعاون ظهر المسلمون مع قلّتهم على أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين، وما فتحوا البلاد وأظهروا الاسلام وقهروا الملوك والسلاطين، وصاروا أقوياء وعلماء وأغنياء وسادة الدنيا والدين، الا باتحادهم واخلاصهم وحبهم، وما كان ذلك ليكون من الضعفاء المختلفين أوتناله أيدي المتخاذلين ولكنهم جمعوا أمرهم وتعاونوا على البر والتقوى فأيدهم الله بالنصر والتمكين، ولا شك ان اليد الواحدة لا تصفق والعود وحده ينكسر، وهو في

الحزمة مع غيره لا ينكسر ولا يلين، ولنا في آيات القرآن أيام التي فيها الجمعان أعظم برهان اذ كان عدد المسلمين ثلثا من عدد الكفار ولما اختلفت قلوبهم وانحدوا وتعاونوا على قتال عدوهم قال تعالى مخبرا عن حالهم:

«ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة»(1).

ولما اختلفوا في غزوة أحد وتركوا العمل بما أشار به عليهم قائدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم غلبهم عليهم الكفار ونالوا منهم. وهو درس عملي تعليما للعباد، حتى يدركوا عاقبة الخلاف والتخاذل والعناد، والتعاون هو الوسيلة الوحيدة لدفع الأخطار، والقرآن يقص علينا كثيرا من ذلك فاعتبروا يا أولي الأبصار،

فحينما مرّ سليمان عليه السلام مع جيشه الكبير بواد فيه نمل كثير أحست نملة بدنوهم فصاحت بلغتها ناصحة بني جنسها وقالت:

«يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون»(2).

وكذلك جماعات النحل تتعاون في دقة وتنسيق على القيام بواجباتها وتنظيم بيوتها وتعمير خلاياها حتى تتمكن من اداء وظيفتها في انتاج الشراب الذي وصفه الله بأنه فيه شفاء للناس قال تعالى:

«وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس. ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون»(3).

وكذلك الطيور والحيوانات الأخرى اذا عرض لها خطر تكتلت وواجهته مجتمعة لادراكها بالغريزة أنها اذا انقسمت هانت وأصابها الهلاك والانسان هو سيد هذه الأشياء فيجب أن يكون تعاونه أوثق واتحاده وتجمعه أعمق، لأنه

(1) سورة آل عمران الآية 123.
(2) سورة النمل الآية 18.
(3) سورة النحل الآيتان 68-69.

الملحق رقم (2): الخطبة الثّانية.

أفضل من يدرك ان الجماعة خير من الفرقة والتعاون أجدى من النزعات الفردية ومن طبيعة هذه الحياة أن يتفاوت الناس في المواهب والملكات، والجهود والطاقات ذلك تقدير العزيز العليم، فمنهم قوي وضعيف وصحيح وسقيم ومستطيع وعاجز الا أن هذه الفروق اذا تركت ولم تخفف الأيدي المخلصة من حدتها وما ارتكبت، أصبحت عوامل هدم ومعاول تحطيم، فالواجب هو التقريب عن طريق التفاهم وبأسلوب التعاون والتوادد والتراحم وقد سوّى الاسلام بين المسلمين، وجعلهم أخوة متناصرين، وأصبحوا أمة متعاونة على الخير لا يفرق بين أفرادها لون ولا جنس ولا وطن ولا مال.

الخطبة الثانية :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد.

«ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون»[1].

وليس هناك أشد من هذا الجزاء ولا أعنف من ذلك الترهيب وهو نذير بين يدي الأمة يدعوها دائما ان توحد صفوفها وتناسي احقادها ودواعي اختلافها وفرقتها لأن ذلك هو درع التقدم وحصن الأمان، فتمسكوا عباد الله بهدى القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. واعتصموا بحبل الله جميعا والتفوا على تعاليم الدين، وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وأحسنوا وقولوا للناس حسنا ان رحمة الله قريب من المحسنين وأكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الأمن والسلام، وحّد الأمة بدعوته الحقة، ودعاها للتعاون والمحبة والشفقة، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد امام الكرماء وسيد العظماء وعلى آله الطاهرين وأصحابه الرحماء وسائر الأئمة المجتهدين الداعين الى التعاون والدين.

(1) سورة الأنعام الآية 160.

320

اللهم ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، وانصر الاسلام والمسلمين، وثبت إيمانا وانصرنا على القوم الكافرين، واغفر لنا ولوالدينا وسائر المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين،

عباد الله: ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

321